**عرفات سحائب عطايا مرسلات**

**وضاح سيف سعيد الجبزي**

**﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ \* يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾[سبأ: 1-2] .. ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[فاطر: 13].**

**وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، عنَت الوجوه لنور وجهه، وعجَزت العقول عن إدراك كُنْهه، أشرقت لنور وجهه الظلمات، واستنارت له الأرض والسماوات، ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾[الزمر: 5].**

**ونشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه من خلقه وحبيبه.. رسولٌ حلَّ من رُبَى النبوَّة أعلاها فعلاها، وحمل من أعباء الرسالة إِدَّهَا فاضطلع بـها وأدَّاها، فجلى الله به عن البصائر رَيْنَهَا، وعن الأبصار عَشَاهَا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عليك سلامُ الله ما حنَّ طائرٌ وما صدّقتْ بالحقِّ في اللهِ أنفسٌ أَبَنْتَ لنا نحو النجاةِ سبيلَنا وإنّا على حبٍّ مُقيمٍ ومَوثِقٍ** |  | **إلى عشّهِ، أو طافَ بالبيتِ زائرُ وما رفرفرتْ بينَ الجُنوبِ مشاعرُ وصحّتْ بما علّمتْ منا البصائرُ تحفُّ بنا يومَ اللقاءِ البشائرُ** |

**صلوات ربي وسلامه على من سعت الشجر إليه، وسبَّح الحصى في يديه، وسلّم الحجرُ عليه، وانشق القمر بإشارته، وحنّ الجذع لعبارته،** **وأحلَّه الله من السماء سدرة منتهاها، وطيب قلبه فولّاه قبلةً يرضاها.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **مَن ذا يلومُ فؤادي في صبابته صلى الإلهُ على المعصوم ما نظمتْ** |  | **الحبُّ فيه عباداتٌ بإجماعِ كلُّ الخلائق أوزاناً بإمتاعِ** |

**ألا فصلوا عليه وسلموا؛ فإن الله عليه قد صلى، والملأ الأعلى بالصلاة عليه تحلَّى، وبعد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أغثنا بفضلٍ منك يا مالكَ الأمرِ أعِنّا لما يرضيك عنّا إلهنا وحقّقْ لنا يا مالك الملكِ خيرَ ما وفرّج بلطفٍ منك كلَّ كروبِنا ووحّدْ قلوب المسلمين على الهدى ويسِرْ لوَفد الله أنساكَ حجِّهم** |  | **وبارك لنا فيما تبقى من العشرِ من البِرّ والخيرات والذّكر والشكرِ كتبتْ بها للصالحين من الأجرِ وجُدْ بالرّضى والعفوِ عن سالف الوِزْرِ وحرّر نواصيَهم من الظّلم والقهرِ وحقّقْ رجاهم بالقبول وبالطهرِ** |

**أيها المسلمون، وإذا كانت ليلةُ القدر قد تربّعت على ليالي العام، وتسنّمت ذروة سنام شهر الصيام، فإنّ يوم عرفة ملك الأيام، وتاجُ إكليل الأنام، وأعظَمُ ما يمُرُّ على الدوام، ولئن كانت ليلةُ القدر تتنقل وتتجدّد، فإن عرفة موصوف معروف ومحدّد، ولئن كانت عشرُ آخر رمضان فُضّلتْ لاشتمالها على ليلة القدر، فإن كلّ يومٍ من عشر ذي الحجة بذاته مفضل، وبالخير العميم مجلّل، وبالعمل الصالح مكلّل، فلا شبيه لها ولا مثيل، ولا عوض عنها ولا بديل.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فالأجرُ فيها ليس يعدِلُه ويفُوقُ فضلَ(القدرِ) (تاسِعُها) فبها الملائكُ أُنزِلتْ، وبهِ وإذا ليالي القدرِ خافيةٌ** |  | **أجرٌ سواهُ لصالِحِ العمل ببهائِهِ من سائِرِ السُّبُلِ يتنزّل الرَّحمنُ خيرُ ولي (عرفاتُ) يومٌ واضحٌ وجلي** |

**إنه يوم عرفة، ولقد رفع المولى -جلّ جلالُه- على سائر الأيام مكانَه قدره، وعظَّم شأنَه وأمرَه، وطيّب عبَقَه وذِكرَه، وجمَّل طيَّهُ ونَشْرَه، وضاعف فيه ثوابه وأجره.**

**ومن تعظيمه له -تعالى مجدُه-: أنه أقسم به، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، قال الملك الجليل: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ \* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[الفجر: 1-3]؛ عند أحمد من حديث جَابِرٍ: «إِنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ الْأَضْحَى، وَالْوَتْرَ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّفْعَ يَوْمُ النَّحْرِ»**([[1]](#footnote-1))**.**

**وعند البيهقي: عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «الْعَشْرُ الَّتِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِنَّ: لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَالشَّفْعُ: يَوْمُ الذَّبْحِ، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ»**([[2]](#footnote-2))**.**

**ويوم عرفة -يا أيها المسلمون- هو اليوم المشهود المراد من قوله -جلَّ ذِكْرُه-: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾[البروج: 3]؛ فعند الترمذي وغيرِه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «اليَوْمُ المَوْعُودُ: يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ: يَوْمُ الجُمُعَةِ»([[3]](#footnote-3)).**

**أيها المسلمون -عباد الله- ويومُ عرفة هو اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرِّية آدم؛ كما عند أحمد والحاكم وصَحَّحه، ووافقه الذّهبي، وصحَّحه الألباني، عن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ -يَعْنِي عَرَفَةَ- فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا» قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[الأعراف:172-173]**([[4]](#footnote-4))**.**

**فما أجلَّه من يوم، وما أعظمه مِن ميثاق!**

**أيها المسلمون: ويومُ عرفة هو يومُ إكمالِ الدِّين وإتمامِ النعمة؛ وأما إتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة؛ فلا تتم النعمة بدونها، كما قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ليَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[الفتح: 2].**

**ومن تمام النعمة: أنَّ الله أظهر الإسلام على جميع الأديان؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[الفتح: 28].**

**ففيه نزل قولُه : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:3]. فبه كمَّل الله دعائم الدّين وأصولَه الكبار، ومبانيَه العظام، وأعاد الحجَّ على قواعد إبراهيم ﷺ.**

**في الصحيح من حديث طارق بن شهاب، عن عمر بن الخطاب ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: 3] قال عمرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ»**([[5]](#footnote-5))**.**

**أيها المسلمون: ويومُ عرفة هو ركن الحج الأعظم، فمن فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، معذوراً كان أم غير معذور؛ لحديث عبد الرحمن بن يعمَر الدِّيلي قال: شَهِدتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو واقِفٌ بعرفةَ، وأتاه ناسٌ مِن أهل نجد، فقالوا: يا رسول الله، كيف الحجُّ؟ فقال: «الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ»([[6]](#footnote-6)).**

**إنّه يوم الشّرَف؛ لتشريف اللهِ له، حتى عَدَّه النبي ﷺ عيدًا قبل العيد فقال ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ مِنًى، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ»([[7]](#footnote-7)).**

**وأفضلُ الدعاء دعاءُ يوم عرفة، لقوله -صلوات ربي وسلامه عليه-: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ، دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ، لاَ شَرِيكَ لَهُ»**([[8]](#footnote-8))**.**

**وعند الترمذي: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»**([[9]](#footnote-9))**.**

**وكأن الإكثار من الدعاء بكلمة التوحيد في يوم عرفة؛ لتأكيد الوفاء بالميثاق الذي أخذه الله على البشر قبل وجودهم على الأرض.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أخْرجَ فيما قد مضى مِن ظهْرِ وأخَذ العهدَ عليهِمْ أنّهُ وبعد هذا رُسْلَهُ قد أرسلا لكي بِذا العهدِ يُذكِّرُوهم كي لا يكونَ حُجَّةٌ للنَّاس بلْ فمن يُصدِّقهُم بلا شِقاقِ وذاك ناجٍ مِن عذاب النّارِ ومَن بِهِمْ وبِالكِتاب كذَّبا فذاك ناقضٌ كلا العهدينِ** |  | **آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كالذَّرِّ لا ربَّ معبُودٌ بِحقٍّ غيرهُ لهم وبالحقِّ الكِتابَ أَنزلَا ويُنْذِرُوهُم ويُبَشِّرُوهُمْ لِلَّهِ أَعلَى حُجَّةٍ عزّ وجل فقد وفى بذلك الميثاقِ وذلك الوارثُ عُقبَى الدَّارِ ولازَمَ الإعراضَ عنه والإبا مُستَوجِبٌ للخِزي في الدَّاريْنِ** |

**ويوم عرفة -يا أيها الأحبة- هو عيد العبادة والعُبّاد، وموعد السّالكين والقُصّاد، وموسمُ المشمّرين والرّواد.**

**يقول ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»([[10]](#footnote-10)).**

**ويُقصد بذلك تكفير الصغائر من السيئات دون الكبائر من الذنوب، وذلك التكفير مشروطٌ بترك الكبائر؛ كما قال : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: 31].**

**أيها المباركون: هباتُ يوم عرفة كأنفاس الرّياح، يَعبَقُ بالرّيحان والرّاح، ويبلسم القروح ويداوي الجراح، ويحمل شذا الغفرانِ الفوّاح، ويبشر بالمنن العظام من الكريم الوهاب الفتاح.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خَيرُ يَومٍ في العَطايا عَرفَةْ يا له مِن مَوقِفٍ سَامٍ ويا** |  | **مَوْسِمٌ يَسمُو بِهِ مَن عَرَفَهْ! ليت أنِّي كُنتُ مِمَّن وقَفَهْ!** |

**عرفات، -يا أيها الأحبة-، سحائب عطايا مرسلات، ومزون هبات سابغات.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ***عطايانا سحائِبُ مرسلاتٌ* وكلُّ طريقِنا نَورٌ ونُورٌ ولم نجد الجواهرَ قابلاتٍ ولو صدقوا وما في الأرض نهرٌ وأخضعنا لمُلكهم الثُّريا** |  | **ولكن ما وجدنا السَّائلينا ولكنْ ما رأينا السَّالكينا ضياءَ الوحي والنورَ المبينا لأجرينا السماء لهم عيونا وشيَّدنا النجومَ لهم حصونا** |

**ويوم عرفة -يا عباد الله-، هو أفضلُ الأيام، كما عند أبي يعلى، وابن حبان؛ من حديث جابر : «وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لَمْ يَرَوْا رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ».**

**ويقول ﷺ: «وَمَا مِنْ يوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ يوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ»**([[11]](#footnote-11))**.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ويدْنُو به الجبّارُ جَلَّ جلالُهُ يقولُ: عبادي قد أتوني محبَّةً فأشْهِدُكُم أنِّي غفرتُ ذنُوبَهُم فَبُشراكُمُ يا أهلَ ذا الموقفِ الذي فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كَمَّلَ عِتْقَهُ وما رُؤي الشيطانُ أغْيظَ في الورى وذاك لأمرٍ قد رآه فغاظَهُ وما عاينَتْ عيناه من رحمةٍ أتتْ بنى ما بنى حتى إذا ظنَّ أنّهُ أتى اللهُ بنيانًا له مِن أساسِهِ وكم قدرَ ما يعلو البناءُ وينتهي** |  | **يُباهي بهم أملاكَه فهو أكرَمُ وإنِّي بهم بَرٌّ أجُودُ وأرحمُ وأعْطيتُهمْ ما أمَّلوهُ وأنعمُ به يغفرُ الله الذُّنوبَ ويرحمُ وَآخَرُ يَسْتَسْعِي وَرَبُّكَ أَكْرَمُ وأحقرَ منه عندها، وهو ألأَمُ فأقبل يَحثُو التُّربَ غيظًا، ويلطِمُ ومغفرةٍ من عند ذي العرشِ تُقسَمُ تَمكَّن مِن بُنيانِهِ فهو مُحكَمُ فَخرَّ عليه ساقطًا يتَهدَّمُ إذا كان يبنيهِ وذو العرشِ يَهدمُ؟!** |

**يوم عرفة -يا أيها الراجون رحمة الله-، سحائب عطايا مرسلات، ومزون هدايا هطّالات؛ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِى بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ؟»([[12]](#footnote-12)).**

**وروى ابنُ المبارك، عن أبي بكر بن عثمان، قال: حدّثني أبو عَقيل، عن عائشة، قالت: يوم عرفة يوم المباهاة. قيل لها: وما يوم المباهاة؟ قالت: ينزل الله يومَ عرفةَ إلى السماء الدّنيا، ثمّ يدعو ملائكته، ويقول: انظروا إلى عبادي شعثًا غُبرًا، بعثتُ إليهم رسولًا فآمنوا به، وبعثت إليهم كتابًا فآمنوا به، يأتونني من كلّ فجٍّ عميق، يسألوني أن أُعتقهم من النّار، فقد أعتقتُهم. فلم يُرَ يومٌ أكثرُ أن يُعتِق فيه من النّار من يوم عرفة([[13]](#footnote-13)).**

**قال الحافظ ابن رجب -يرحمه الله-: يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة، ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين؛ فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين، في جميع أمصارهم، من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده؛ لاشتراكهم في العتق، والمغفرة يوم عرفة([[14]](#footnote-14)).**

**وقد قيل: إنما سمي هذا اليوم يوم عرفة؛ لانتشار الرحمات، لمن تعرّف لمولاه بالطاعات.**

**فهنيئاً لمن عظَّم ربَّه وعرفه، وتاب مما جنى، واستغفر مما اقترفه، وأظهر ندمه وأسفه، وجعل في الله تلَفَه، فقَبِلَه مولاه وأسعفه، وخلَّصه من هواه وصرفه.**

**هنيئاً لمن أدرك عرفات، وما عرف الآفات.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عرفتُ ربي رحيماً لن يعذبَني أعصي وكم جاهل بالنار أرهبني** |  | **ما دام قلبي بِداجي ليلِه عرفهْ وما درى حجم عفو الله في عرفةْ** |

**عرفات-يا أيها المأملون من مليكهم الرحمات، وإجابة الدعوات-، الأمة بربّها متَّصِلة، وبدوام ذكره مبتهلة، وعلى القبلة مقبلة، والأيدي مرفوعة، والدعوات مسموعة، فيه القلوب مجتمعة، والأصوات بالابتهال مرتفعة، والأفواج مزدحمة، والأمواج ملتطمة، وللعارفين من الضجيج ما في عرفات للحجيج، يناجون عظيماً، ويسألون كريماً، ويرجون رحيماً، ويدعون قريباً مجيباً.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فَأُجِيبُوا إِجَابَةً ليس ما تصنعونه  تَاجِرُونِي بِطَاعَتِي وَابْذُلُوا لِي نُفُوسَكُمْ** |  | **لم تَقَعْ فِي المسامع أو ليأتي بضائعِ تَرْبَحُوا فِي الْبَضَائِعِ إِنَّهَا فِي وَدَائِعِي** |

**فيا عبداً أوبقته الآثام والأوزار، وقيَّدتْه الذنوبُ والآصار، ها هي الفرصةُ سانحةٌ لفكاك رقبتك من النار، مُدَّ لمولاك كَفَّ الاعتذار، وقم على بابه بالذل والانكسار، وارفع قصة ندمك مرقومة على صحيفة خدك بمداد الدموع الغزار، وقل: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[القصص: 16]، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود: 47].**

**فكن -يا عبد الله- لرحمة مولاك راجيا، وابتهل إليه مناجيا، وارفع يديك داعيا، وأطلق جوارحك مناديا، ونادِ بلسان صادق، وقلب ناطق، وفؤاد خافق:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا إلهي إني مقرٌّ بذنبي ما جهلتُ المقام أو كان قلبي ضعفُ نفسي وحسنُ ظنِّي بربي  يا رحيماً بعبدِه يا عفُوّاً يا إلهي ومن إليه اتجاهي يا غياث الملهوف من كلِّ كربٍ  يا ملاذاً تهفو البرايا إليه امحُ عني صحائفاً من ذنوبٍ جدْ على عبدك المرجّى نوالاً واهدِ قلبي يا خالقي وارضَ عنِّي** |  | **وخطايا جوارحٍ مُسرِفاتِ مشرئبّاً إلى دروبِ العصاةِ جرّني للقصورِ في واجباتِي يا محلَّ الآمالِ والمكرُماتِ يا ربيع الأفكار والذكرياتِ يا معيناً للمرءِ في المعضلاتِ والمرجَّى لفكِّ أسرِ العُناةِ واعفُ عني يا غافرَ السيئاتِ من عطايا آلائك المشرقات فالرِّضا منك منتهى الأمنياتِ** |

**﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[الأعراف: ٢٣].**

**أقول ما تسمعون وأستغفر الله وأتوب إليه، ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**

**الخطبة الثانية**

**الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، فهو مستحقُّ الحمد وأهلُه، وهو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة، والصلاة والسلام على رسوله وخليله ومجتباه؛ محمد صلى الله عليه وسلم سيدِ ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا مصابيح الدجى، ونجوم الهدى، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:**

**عباد الله: في يوم عرفة، إذا حان الزّوال، وزال الاعتدال، استغرق العبّاد في الابتهال، وتزاحمت الأفواج كالأمواج، ولبّى الحجاج من شتى الفجاج، وشاركهم النَّاس، واشتهر الإيناس، وانعقد الإجماعُ، واطّرد الْقيَاس.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شعّ في أرواحنا عرَفَةْ ودعاهُ واجِلاً قِلِقاً** |  | **فهنيئاً للذي عرَفَةْ وبكى من سوءِ ما اقْترفَهْ!** |

**فسرّح -يا عبد الله-، الطرف في مختلف الطاعات، ونزّه الفؤاد في متنوع العبادات، وغذّ الروح من جميع القربات، وأطلق عنان اللسان في مناجاة الملك المنان.**

**ابذل شتى الأسباب، وادخل من جميع الأبواب، من حديقة الصلاة، إلى قدسية الصيام، ومن حضرة الذكر، إلى روضة القرآن، ومن دوحة القيام، إلى عبق المناجاة، ومن جلال الدعاء، إلى جليل العطاء، ومن بستان الصدقة، إلى حرم البرّ والصلة.**

**يقال أنّ علي بن موسى الرضى فرّق ماله كلَّه بخراسان في يوم عرفة، حتى لم يبق له شيء، فقال له الفضل بن سهل: ما هذا المغرم؟ فقال: بل هو المغنم، لا تَعُدَنَّ مغرمًا ما ابتغيت به أجرًا أو كرمًا([[15]](#footnote-15)). فطوبى لمن كان بالبرّ معروفا، وبالإحسان موصوفا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن دقّ بابَك مسكينٌ فمُدّ له لرُبما سأل الرّحمنَ حاجتَه** |  | **يدَ الكريم وأيقظ فيه إنسانَكْ يوماً وأعطاه ربُّ الناس عنوانَكْ** |

**وبعد، عباد الله، دونكم الفضائل فاغنموها، وبين أيديكم الصالحات فالزموها، وأمامكم الطاعات فاعملوها، والدنيا مزرعة الآخرة فاعبروها.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ثلاثٌ من الأعمال أولى وأفضلُ (صيامٌ) و (تهليلٌ) (دعاءٌ) وكلُّها فقوموا بها خيرَ القيامِ عساكمُ ومن زاد خيرا فهو خيرٌ ونعمةٌ** |  | **بيوم غدٍ يا سعد مَن قام يعملُ أتت عن رسول الله وهو المبجَّلُ! إذا ما اتقيتم أن تثابوا وتُقبَلُوا ويا تعسَ من في موسم الربح يكسلُ!** |

**اللهم أعنَّا ولا تُعِن علينا، وانصُرْنا ولا تنصُر علينا، وامْكُر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصُرنا على من بغى علينا، ربنا اجعلنا لك شكَّارين، لك ذكَّارين، لك رهَّابين، لك مِطْواعين، لك مُخْبِتين، إليك أوَّاهين مُنيبين، ربنا تقبَّل توبتَنا، واغسل حَوبَتنا، وأجب دعوتنا، وثبِّتْ حُجَّتنا، وسدِّد ألسنتَنا، واهدِ قلوبنا، واسلُلْ سَخائِمَ صدورنا.**

1. () رواه أحمد (١٤٥١١)، والنسائي في الكبرى (٤١٠١)، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٦)، والحاكم في المستدرك (٧٥١٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. [↑](#footnote-ref-1)
2. () رواه البيهقي في شعب الإيمان(٣٧٤٧)، وفي فضائل الأوقات(١٦٩). [↑](#footnote-ref-2)
3. () رواه أحمد(٧٩٧٣)، والترمذي (٣٣٣٩)، والطبراني في الأوسط(١٠٨٧)، والبيهقي في السسن الكبرى(٥٦٣٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٢٠٠)، والسلسلة الصحيحة (١٥٠٢). [↑](#footnote-ref-3)
4. () رواه أحمد (2455) والنسائي في الكبرى (١١١٢٧)، والحاكم في المستدرك (4000). [↑](#footnote-ref-4)
5. () رواه البخاري في الصحيح (1/18)، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم: (٤٥). [↑](#footnote-ref-5)
6. () رواه أحمد (18774)، وأبو داوود (١٩٤٩) ، والنسائي (٣٠٤٤)، وابن ماجه (٣٠١٥). [↑](#footnote-ref-6)
7. () رواه أحمد (17383)، وأبو داود (2419)، والترمذي (٧٧٣)، والنسائي (3004)، والدارمي(1805). [↑](#footnote-ref-7)
8. () رواه مالك في الموطأ (621)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (8125)، والبيهقي في الشعب(3778)، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٢)، والسلسلة الصحيحة (١٥٠٣). [↑](#footnote-ref-8)
9. () رواه الترمذي (٣٥٨٥)، ومالك في الموطأ (٥٠٠)، والبيهقي في الكبرى (٩٤٧٣)، وحسنه الألباني، صحيح الصحيح والترغيب (١٥٣٦)، والسلسة الصحيحة (١٥٠٣). [↑](#footnote-ref-9)
10. () رواه مسلم (2/818)، من حديث أبي قتادة، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء، والاثنين والخميس (1162)، والترمذي (749)، وابن حبان (3632). [↑](#footnote-ref-10)
11. () رواهما: أبو يعلى (٢٠٩٠)، وابن حبان (٣٠٢)، وابن خزيمة (٢٨٤٠). [↑](#footnote-ref-11)
12. () رواه مسلم في صحيحه (2/982)، باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، رقم: (**1348**). [↑](#footnote-ref-12)
13. () أخرجه الفاكهي في أخبار مكّة (٢٧٣٨). [↑](#footnote-ref-13)
14. () لطائف المعارف (1/482). [↑](#footnote-ref-14)
15. () غرر الخصائص الواضحة(359). [↑](#footnote-ref-15)